

العقيدة - حقائق الإيمان والإعجاز - الدرس (١٨-٣٠) : ضرورة قراءة القرآن الكريم كل يوم -  
دودة القز

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٥-١٠

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا من  
ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

## ضرورة قراءة القرآن الكريم كل يوم:

أيها الأخوة الكرام، مع الدرس الثامن  
عشر من دروس حقائق الإيمان  
والإعجاز العلمي.

في الدرس الماضي تحدثنا عن نموذج  
من تدبر القرآن الكريم الموضوعي،  
والحديث اليوم عن ضرورة قراءة  
القرآن كل يوم.

أولاً: ينبغي أن تقرأ القرآن الكريم كل  
يوم لنلا تنطبق الآية التالية عليك:



( وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) )

(سورة الفرقان)

قراءته كل يوم من أجل ألا تنطبق الآية على المؤمن.

## القرآن الكريم أحد أكبر أسباب تثبيت الإيمان في قلب المؤمن:

ولكن هذا القرآن أشير إليه في قوله تعالى:

( يُتَّبَتُّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ (٢٧) )

(سورة إبراهيم)

والقرآن هو القول الثابت، وهو أحد أكبر أسباب تثبيت الإيمان في قلب المؤمن، أضرب أمثلة:  
الإنسان أحياناً يذهب إلى بلد غربي يرى غنى، بحبوحة، بلاد جميلة، فسق بلا حدود، فجور بلا  
حدود، كفر بلا حدود، إباحية بلا حدود، نظام، قوة، يقع في تساؤل هؤلاء عصاة لماذا هكذا دنياهم ؟  
هذه شبهة، يفتح القرآن الكريم يقرأ قوله تعالى:

( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ( ٤٤ ) )

( سورة الأنعام الآية: ٤٤ )

فيطمئن، القرآن الكريم أعطى تفسيراً للكافر الذي تجاهل هذا الدين، وانكب على الدنيا فملكها، وهذه الدنيا عرض زائل، يأكل منه البر والفاجر. إذا بهذه الآية تتوازن.

### القرآن الكريم يثبت إيمان الإنسان و يلقي في قلبه الطمأنينة:

أحياناً يرى طغاة يحتلون، وينتهكون الأعراض، وينهبون الثروات، يفتح القرآن الكريم:  
( وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ )

( سورة إبراهيم )

ترتاح أعصابك، يثبت إيمانك، يستقر جنانك، أحياناً إنسان يوهم الناس أنه صالح يخدعهم، تفتح القرآن الكريم:

( أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ( ٢ ) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ )

( سورة العنكبوت )

إذاً هذا الإنسان الذي يوهم الناس أنه إنسان صالح لا بدّ من امتحان صعب من قبل الله عز وجل. أحياناً يرى إنساناً مؤمناً ضعيفاً وإنساناً غير مؤمن قوياً، يرى إنساناً فقيراً مؤمناً وإنساناً غنياً غير مؤمن، يرى إنساناً مؤمناً حياته خشنة، يرى إنساناً كافراً حياته ناعمة، يفتح القرآن الكريم:

( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ )

( سورة الجاثية )

هذه الآية تلقي في قلبه الطمأنينة.

### عدل الله المطلق في الدنيا و الآخرة:

يفتح القرآن الكريم:

( أَمِنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ )

( سورة السجدة )

يفتح القرآن الكريم:

( أَمِنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ )

( سورة السجدة )

( أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) )

( سورة القلم )

( أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ

( الْمُحْضَرِينَ )

( سورة القصص )

ترتاح أعصابه يرى عدل الله المطلق، يرى أن هذه الدنيا عرض زائل، يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك عادل.

اتباع هدى الله عز وجل يبعد العقل عن الضلال و النفس عن الشقاء:



يفتح القرآن الكريم يقرأ قوله تعالى:

( فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى )

( سورة طه )

لا يضل عقله ولا تشقى نفسه:

( فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَحْزَنُونَ )

( سورة البقرة )

أي لا يضل عقله، ولا تشقى نفسه، ولا يندم على ما فات، ولا يخشى مما هو

آت، يفتح القرآن الكريم:

( الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) )

( سورة فصلت )

خيار الإنسان مع الإيمان خيار وقت فقط:

صدقوا أيها الأخوة الكرام، كما قال الله عز وجل:

( يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ (٢٧) )

( سورة إبراهيم )

الآن يفتح القرآن الكريم، يقرأ قوله تعالى:

( وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ( ١٢٠ ) )

( سورة هود الآية: ١٢٠ )

القلب يزداد ثبوتاً بقراءة القرآن الكريم لماذا ؟ يحدثنا عن فرعون، وكيف انتهى مصيره إلى الغرق، هذا الطاغية العظيم، حينما أدركه الغرق قال:

( حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ اللَّهُ لَإِلهِ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ

المُسلِمِينَ (٩٠) )

( سورة يونس الآية: ٩٠ )

معنى ذلك أن خيار الإيمان خيار وقت، هذا أكفر كفار الأرض الذي قال:

( فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ( ٢٤ ) )

( سورة النازعات )

آمن، معنى ذلك أن خيار الإنسان مع الإيمان لا خيار قبول أو رفض، خيار وقت فقط.

**الاطمئنان لعدل الله في مصير المؤمن وغير المؤمن:**

يفتح القرآن الكريم يقرأ قوله تعالى:

( فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ (٢٠)

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) فَطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا

أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) )

( سورة الحاقة )

والله شيء جميل إنسان عبد الله في الدنيا، ضبط نفسه، ضبط شهواته، ضبط بيته، ابتغى وجه الله، أنفق من ماله، طلب العلم، جلس على ركبته في المسجد، أتى من مكان بعيد:

( فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ (٢٠)

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) فَطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا

أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) )

( سورة الحاقة )

وهؤلاء العنائة، الفجار، العصاة، المشركون:

( وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ (٢٥) وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَهٗ (٢٦) يَا

لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أُعْنَى عَنِّي مَالِيَهٗ (٢٨) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ (٢٩) خُدُوهُ فَعُلُوهُ (٣٠)

ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذُرْعَاهَا سَبْعُونَ نِزَاعًا فِاسْئَلُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

الْعَظِيمِ (٣٣) )

( سورة الحاقة )

يطمئن لعدل الله، و لمصير المؤمن ولمصير غير المؤمن.

١ - تشعر الإنسان بالثقة و بأن الله لن يتخلى عنه:

يقرأ قوله تعالى عن سيدنا يونس الذي

دخل في بطن الحوت:

( فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ

نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ )

( سورة الأنبياء )

قانون، مهما تكن المشكلة التي تعاني

منها ليست في مستوى أن تجد نفسك

فجأة في بطن الحوت، في ظلمة بطن الحوت، وفي ظلمة الليل، وفي ظلمة البحر:

( فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) )

تطمئن.

تقرأ قوله تعالى:

( قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ )

( سورة الشعراء )

فرعون بجبروته، بأسلحته، بقوته، بحقه، بطغيانه خلفهم والبحر أمامهم:

( قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ رَبِّي سَيَهْدِين (٦٢) )

( سورة الشعراء )

٢ - تلقي في قلب المؤمن السكينة:

تقرأ عن الأنبياء الذين عانوا ما عانوا، وواجهوا الصعوبات، وتحملوا المشقات، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام:

(( لَقَدْ أَخِفْتُ فِي اللَّهِ مَا لَمْ يُخَفْ أَحَدٌ، وَأَوْدَيْتُ فِي اللَّهِ مَا لَمْ يُؤَدِّ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ

يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَالِي وَلِبْلَالٍ طَعَامٌ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ ))

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك].

من أنت أمام النبي عليه الصلاة والسلام ؟ الذي أريد أنؤكده لكم أن قراءة القرآن الكريم كل يوم تلقي في قلب المؤمن السكينة، يتوازن، يطمئن، يتفاعل، يرى فضل الله عليه، يرى نعمة الإيمان، يرى نعمة هذا القرآن، فيا أيها الأخوة الكرام، لئلا تنطبق علينا الآية الكريمة:

( وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) )

(سورة الفرقان)

ومن أجل أن تنطبق علينا الآية الكريمة:

( قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ (١٠٢) )

( سورة النحل الآية: ١٠٢ )

دقق:

( لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) )

( سورة النحل الآية: ١٠٢ )

### ٣ - تبعد الإنسان عن جميع الشبهات التي تتوارد إلى خاطره:

إن قرأت القرآن جميع الشبهات التي تتوارد إلى خاطرك يجلوها القرآن الكريم، لأن الله عز وجل قال:

( فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ (٦٩) )

( سورة النحل )

الشفاء يقابل المرض، معنى ذلك الإنسان من الشبهات يمرض، من الشهوات يبرأ، أما حينما يقرأ القرآن تنجلي الأمور.

يقرأ قصص الأنبياء، ألقى إبراهيم في النار:

( قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ )

( سورة الأنبياء )

يقرأ في القرآن الكريم:

( وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَنْيَّةٌ )

( سورة آل عمران الآية: ١٢٣ )

الله هو الناصر، النصر بيده، ولما قال أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في حنين لن نغلب من قلة:

( وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَاحَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ )

( مدبرين )

( سورة التوبة )

صدقوا أيها الأخوة الكرام، فيه شفاء للناس.

## الشقي من أعرض عن ذكر الله عز وجل:



يقرأ مؤمن في بداية حياته هذه الآية:

( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ  
مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً )

( سورة النحل: من الآية ٩٧ )

يلتقي مع صديق له منحرف، غير منضبط، غير ملتزم، ماله حرام، حركته لا ترضي الله عز وجل، يقول لك: الحياة لا تطاق، أتمنى أن أنتحر، يفتح القرآن الكريم:

( وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ) (١٢٤)

( سورة طه )

القضية واضحة تماماً.

## من طبق منهج النبي الكريم سعد في الدنيا و الآخرة:

يفتح القرآن الكريم يقرأ قوله تعالى:

( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ )

( سورة الأنفال الآية: ٣٣ )

أي هذا الذي نعذب به بسبب أن منهج النبي عليه الصلاة والسلام ليس فينا:

( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ )

( سورة الأنفال الآية: ٣٣ )

أحياناً يقرأ في التاريخ قصصاً ينزعج منها كثيراً، لما هذا الخلاف بين الصحابة ؟ هذا خلاف مبارك به أصله بسيط جداً، لكن لنلا تنسحب عليه هموم الماضي نقرأ قوله تعالى:

( تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) (١٣٤)

( سورة البقرة )

هذه الآية وضعت حداً لأي قلق تاريخي، يقرأ قوله تعالى:

( لَا يَعْزُبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ) (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسِسَ الْمِهَادُ (١٩٧)

لكن الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ

اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ (١٩٨)

(سورة آل عمران)

يطمئن.

### القرآن الكريم قَدَمَ تفسيراً دقيقاً و متناسقاً للكون و الحياة و الإنسان:

أيها الأخوة الكرام، ما من آية تقرأها إلا وتلقي في قلبك الطمأنينة، والتوازن، والاستقرار، والرضا، والتفاؤل، كأن القرآن الكريم قدم لك تفسيراً دقيقاً، عميقاً، شاملاً، متناسقاً للكون والحياة والإنسان:

( كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ (٦) أَنْ رَأَى اسْتَعْتَى (٧) )

(سورة العلق)

إنسان قوي من دون إيمان يطغى، ويأتي طغيان الغرب واضح جداً، يقرأ الإنسان القرآن الكريم:

( وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ )

(سورة العصر)

خاسر بنص الآية الكريمة ولو كان غنياً:

( إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ )

(سورة العصر)

أركان النجاة.

فما لم تؤمن، وتستقم، وتدعو، وتصبر - هذه أركان النجاة، معك منهج - فأنت خاسر.

### ٤ - تشعر الإنسان بالثقة و التفاؤل:

صدق أيها الأخ الكريم بقراءة القرآن كل يوم ترى أنك متوازن، ومتفائل، وعزيز النفس لا تلين، لا تنتضعض أمام غني، ولا أمام قوي، العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ارفع رأسك يا أخي لا تنتضعض أمام غني، ولا أمام قوي، ماذا أقول لكم؟ ستمئة صفحة، تقرأ الآية الكريمة:

( وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا )

(سورة الأنعام الآية: ١١٥)

كأن الله يقول لنا: يا عبادي منكم الصدق ومني العدل، أي تتفاوتون عندي بالصدق وأنا أعدل بينكم، تقرأ قوله تعالى:

( لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ )

(سورة فصلت الآية: ٤٢)

معنى ذلك أن هذا القرآن،

(( فَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى كَلَامِ خَلْقِهِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ))

[أخرجه الدرامي عن شهر بن حوشب]



## ٥ - تجعل الإنسان متوازناً و عزيزاً:

آيات دقيقة جداً، تسمع بالأخبار أن أمة متخلفة، إرهاب، قتل، جهل، تفتح القرآن الكريم:

( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ )

( سورة آل عمران الآية: ١١٠ )

تعزز، تفنخر أنك عربي:

( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ( ١١٠ ) )

( سورة آل عمران الآية: ١١٠ )

قراءة القرآن الكريم كل يوم تجعلك متوازناً، تجعلك متفائلاً، تجعلك عزيزاً:

( أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ( ٨١ ) )

( سورة الإسراء )

## ٦ - تبعد الإنسان عن التشاؤم و السوداوية و الإحباط:

والله أيها الأخوة الكرام، ما من مرض نفسي، ما من تشاؤم، ما من سوداوية، ما من رؤية بمنظار أسود، ما من إحباط، ما من تصور أن الطريق مسدود، إلا ويبيده القرآن الكريم، إذا قرأته كل يوم، لأنك إذا أردت أن تحدث الله عز وجل فادعه، يقول في صلاته: سمع الله لمن حمده، يا رب لك الحمد، والشكر، والنعمة، والرضا، حمداً كثيراً،



طيباً، مباركاً، وإن أردت أن يحدثك الله عز وجل فاقراً القرآن، أنت إذا قرأت القرآن الكريم الله عز وجل يقول لك:

( وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ( ٥٣ ) )

( سورة الإسراء )

( قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ( ٣١ ) )

( سورة إبراهيم )

( وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ( ١٩٥ ) )

( سورة الإسراء )

٧ - تنقل الإنسان من آية كونية إلى آية محكمة إلى آية فيها وعيد:

( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ )

( سورة البقرة )

مرة تعيش مع أسباب محبة الله، مرة تعيش مع وعد الله:

( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً )

( سورة النحل الآية: ٩٧ )

مرة تعيش مع وعيد الله:

( وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى )

( سورة طه )

مرة تعيش مع تاريخ الأمم والشعوب كيف أنهم حينما انحرفوا أهلكهم الله عز وجل، مرة تعيش مع المعجزات:

( قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ )

( سورة الأنبياء )

( فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ( ٣٢ ) وَتَرَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ( ٣٣ ) )

( سورة الأعراف )

ماذا أقول لك ؟ من آية كونية إلى آية محكمة إلى آية فقهية إلى آية فيها وعيد، آية فيها وعد، آية فيها تطمين، آية فيها أمن.

٨ - شفاء لما في الصدور:

تقرأ القرآن الكريم:

( فَآيُ الْقُرَيْقِينَ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ( ٨١ ) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ

الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ( ٨٢ ) )

( سورة الأنعام )

تعيش مع الناس وتتخذ هذا القرآن مهجوراً؟! تعيش بقيم الناس، همك الأول المال، المال وحده لا يسعد، همك الأول العلو في الأرض، العلو في الأرض يقصم الظهر، كثرة الظهور تقصم الظهر، تقرأ القرآن همك الأول أن تعرف الله، همك الأول أن تؤدي الصلاة في وقتها، فالقرآن شفاء لما في الصدور، القرآن غنى لا فقر بعده، ولا غنىً دونه.

## ٩ - تبعد الإنسان عن الخوف و الخرافات:

أيها الأخوة الكرام، تقرأ القرآن الكريم تجد إنساناً خائفاً:

( إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً \* إِنَّا الْمُصَلِّينَ )

( سورة المعارج )

تقرأ القرآن:

( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ (٤٥) )

( سورة العنكبوت )

الصلاة ذكر الله لك، في الصلاة يمنحك الحرية، عبد الله حر، يمنحك الطمأنينة، يمنحك الثبات، يبعد عنك الشبهات، فلان مسحور، وفلان وجد ملحاً أمام بيته، يعيش بالخرافات، يفتح القرآن:

( وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ

مَنْ سُلْطَانٌ إِلَّا أَنْ دَعَوْتَكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ

بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ )

( سورة إبراهيم الآية: ٢٢ )

## ١٠ - تبعد الإنسان عن الأوهام:

تقرأ القرآن يقول لك على سيدنا سليمان:

( فَلَمَّا قُضِيَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤) )

( سورة سبأ )

بهذه الآية تركل بقدمك مليون قصة ليست صحيحة، الجن لا يعلمون الغيب، والجن لا يملكون لكم نفعاً ولا ضرراً:

( وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (١٠٢) )

( سورة البقرة )

تقرأ القرآن:

( وَإِنَّمَا يَنْزِعُ عَنْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نُزْعًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ (٢٠٠) )

( سورة الأعراف )

( إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) )

( سورة الأعراف )

## ١١ - تبين المساواة بين الرجل و المرأة في التكليف و التشريف و المسؤولية:

تجد تفاوتاً بين الذكر والأنثى، وتسمع المناداة بالمساواة التامة، المرأة مساوية للرجل مساواة تامة في التكليف، وفي التشريف، وفي المسؤولية، مكلفة كما هو مكلف، مشرفة كما هو مشرف، مسؤولة كما هو مسؤول ولكن:

( وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى )

( سورة آل عمران الآية: ٣٦ )

خصائص المرأة الفكرية، والنفسية، والاجتماعية، والجسمية، فيها كمال مطلق للمهمة التي أنيطت بها، وخصائص الرجل الفكرية، والجسمية، والنفسية، والاجتماعية، فيها كمال مطلق للمهمة التي أنيطت به:

( وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى )

( سورة آل عمران الآية: ٣٦ )

هناك تنوع خصائص، وهناك مساواة بالتكليف، بالتشريف، و بالمسؤولية، فعليك أن تتبعد عن التصورات المنحرفة، و ألا تحمل عقائد فاسدة أن هذه المرأة من المتاع، لا، عليك أن تحترمها.

## ١٢ - تبعد الإنسان عن اليأس و الإحباط و يعلم أن لكل أمة أجل:

أيها الأخوة حينما تقرأ في القرآن نهاية الطغاة لا تياس، لا تقع في الإحباط واليأس، لكل أمة أجل، تقرأ القرآن:

( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ )

( سورة الأنفال الآية: ٣٦ )

تقرأ القرآن:

( إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ )

طاغية كبير:

( إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) )

(سورة القصص)

تتفاعل لو كنت مضطهداً، لو كنت من أمة تعاني ما تعاني من الطغاة في العالم، لو كنت في أمة تعاني ما تعاني تطمئن.

### ١٣ - تشفى الإنسان من جميع ألوان الحيرة التي تنتابه:

أيها الأخوة، اقرأ القرآن تفهم منه أن الله بالمرصاد:

( وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) )

( سورة إبراهيم )

صدقوا أيها الأخوة، جميع الشبهات، وجميع الشهوات، وجميع التساؤلات، وجميع الإحباطات، وجميع ألوان اليأس، جميع ألوان الحيرة التي تنتاب الإنسان المعاصر بتلاوة القرآن يشفى منها:

( فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ (٦٩) )

( سورة النحل )

### قوانين القرآن الكريم:

#### ١ - قانون التيسير و التعسير:

القرآن يعطيك ثوابت، قوانين، يقول لك: أول قانون: قانون التيسير:

( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

وَاسْتَعْتَى (٨) وَكَدَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) )

( سورة الليل )

هذا قانون التيسير و التعسير.

#### ٢ - قانون العداوة و البغضاء:

( فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ )

( سورة المائدة الآية: ١٤ )

#### ٣ - قانون العزة و الذلة:

قانون ثالث، قانون العزة:

( لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ )

( سورة يونس )

قانون العزة: مستقيم، محسن، عزيز النفس، رافع الرأس:

( وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهُمُ ذُلًّا )

( سورة يونس الآية: ٢٧ )

قانون الذل: السيئات، الأخطاء، الكذب، اليمين الكاذبة.

الحث على قراءة القرآن الكريم كل يوم:



والله أيها الأخوة أردت من هذا الدرس أن أقنعكم وأن أحثكم على قراءة القرآن مثلاً:

( فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ )

( سورة الشعراء )

أي أحد أكبر أسباب العذاب في الدنيا الشرك الخفي:

( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ )

( سورة النساء الآية: ١١٦ )

أيها الأخوة، يعني هذا الدرس محوره ينبغي أن تقرأ القرآن كل يوم، هذه القراءة تشفيك من الشبهات، من الشهوات، من التساؤلات، من الإحباطات، من ألوان اليأس، من ألوان القهر، من ألوان الذل، كيف أن العسل فيه شفاء للناس، العسل فيه شفاء الأجسام، والقرآن فيه شفاء الأرواح. لذلك أتمنى ألا يهجر القرآن الكريم، ذكرت قوانين، أحوال نفسية، حالات إحباط، حالات تساؤل، شبهات، شهوات، هذا كله يزول بتلاوة القرآن.

إلى الموضوع العلمي.

أيها الأخوة، لا شك أنكم سمعتم عن دودة القز، دودة القز يُسمّيها علماء البيولوجيا ملكة الأنسجة بلا منازع، لماذا؟ قال: لعابها إذا لامسَ الهواء تجمّد، فصارَ خيطاً حريريّاً، هذه الدودة تستطيع أن تنسجَ سِتّة بوصات في الدقيقة الواحدة، طول خيطها ثلاثمئة متر، مستمرّ، رفيع جداً، خفيف جداً،



متين جداً، لامع جداً، اللمعة تأتيه من البروتين، كلّ ثلاثمئة وستين شرنقة تساوي قميصاً حريريّاً واحداً، أخف نسيج في الأرض نسيج الحرير الطبيعي، الثياب الحريرية ذات وزن خفيف جداً، ومثانة أعلى من الفولاذ، لو سحب الفولاذ على شكل خيط بقطر خيط الحرير لكان الحرير أمتن من الفولاذ، متين جداً، خفيف جداً، جميل جداً، ما ألوانه؟ لون الذهب، ولون الفضة، هناك خيط دودة قز ذهبي، وهناك خيط فضي.



قميص يرتديه رجل عريض المنكبين، طويل القامة، قميص من حرير طبيعي وزنه مئة غرام فقط، خفيف جداً، متين جداً، لامع جداً، بلون الذهب والفضة، لعاب يخرج منها صار خيطاً طوله ثلاثمئة متر، هذا الخيط لا يتأثر بالشمس، ولا يحتاج إلى تثبيت، لون أصلي لو وضعته في الشمس مئات الساعات اللون لا يتغير، لذلك قال تعالى:

( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ( ٢٨ ) )

( سورة فاطر )

بالمناسبة خيط العنكبوت أمتن من الفولاذ بخمسة أضعاف، فلو سحبنا الفولاذ على شكل خيط في قطر خيط العنكبوت لكان هذا الخيط أمتن من الفولاذ بخمسة أضعاف، لذلك قال تعالى:

( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ )

( سورة آل عمران )

للكون وظيفتان كبيرتان ؛ وظيفة نفعية ووظيفة إرشادية:

أيها الأخوة، النقطة الدقيقة جداً أن هذا الكون له وظيفتان كبيرتان، وظيفة إرشادية إلى الله عز وجل، أدواتها التفكير في خلق السماوات والأرض، ووظيفة نفعية أساسها:

( وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ )

( سورة الجاثية الآية: ١٣ )

له وظيفة تسخيرية، مسخر لخدمتنا في الدنيا، ووظيفة ثانية إرشادية يعرفنا بالله عز وجل، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم هذين الهدفين الكبيرين من خلق الكون بقوله حينما نظر إلى هلال القمر:

(( هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ ))

[أبو داود عن قتادة]

خير ننتفع بضيائه، وهو كالتقويم في

السماء، مواقيت للناس والحج، فضلاً عن ذلك هو يرشدنا إلى ربنا، وظيفة إرشادية ووظيفة نفعية، فالغرب أتقن الوظيفة النفعية إتقاناً بالغاً، والشرق لعله أتقن إن شاء الله الوظيفة الإرشادية، لكن هذا لا يمنع أن يتقن أيضاً الوظيفة النفعية.

أيها الأخوة:

وفي كل شيء آية تدل على أنه واحد

\*\*\*





وهذا الكون مظهر لأسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى، والتفكر في خلق السماوات والأرض  
أقصر طريق إلى الله، وأوسع باب ندخل منه على الله.

**والحمد لله رب العالمين**